

**امراة
اخري**

**هالة أبو
السعود**

**أحيانًا لا نجيد الفرار ولكن
...إذا وجدناه، نتقنه**

**الي هؤلاء الذين يظلمونا
دائما في أحاديثهم، قد هربنا
منكم فلم نجد سبيلا آخر
...سوي الهروب**

مارس ٢٠

٢٠٢٢

لقد يقظت علي صوت هبوط الطائرة، لقد
عادت الي الوطن، تنظر من جانبها علي
...نافذة الطائرة وتتذكر

فتشعر بصراع داخلي ما بين الحنين وألم
...الذكريات

فهي التي كانت ضحية لهؤلاء، ولكن
...أصبحت في نظرهم هي الجاني

هل ستعود لتصلح الماضي أم لتحذفه إلي
الأبد ؟

وعند مرورها من مطار القاهرة
الدولي...تتذكر الحدث الأكبر في
...حياتها والأهم
تذكرت السيدة التي حاولت ان
تنساها...تنسي حتي ملامحها...
ولكن عند كل محاولة نسيان...
تتمرد الذاكرة عليها وتأبى...فكيف

لها ان تنسي والدتها.

٤

من قبل عودتها الي وطنها مصر
بعد غربة استمرت أكثر من عشر
...سنوات تعود ولكن امرأة أخرى

هل هي الفتاة التي هربت من
كرها لزوجها وجهل أمها أم هي
المرأة التي أصبحت الباحثة
الدولية في علوم البيئة ؟

شهد محيي الدين التي تبلغ من
العمر الواحد والثلاثين
عامًا ،صاحبة الملامح الهادئة
والعقل الناضج، تحددت كل
الظروف لتصبح المرأة التي

...تريدها

في الطريق العائد من مطار القاهرة الدولي وداخل
سيارة ليموزين خاصة لها تنظر الي النافذة

...وتتذكر

أبريل ١٠

٢٠٠٧

بعد نهاية يوم دراسي طويل وهي عندما كانت في
الثانوية العامة تسير وخلفها زميل لها ونظرات
الاعجاب تسيطر عليهما في خجل ثم تتفاجئ بوجود
والدتها امامها بنظراتها المرعبة لتسحبها من يدها
حتي المنزل ثم تسألها في استجواب مخيف عن
حقيقة علاقتها بزميلها الذي لا يتجرأ حتي لمحادثتها
الا بكل خجل وبراءة... ثم تبدأ سكينه والدة شهد
في الحديث عن الشرف وانها لابد ان تزوجها حفاظاً
عليها حتي لا تقع في العار ثم تصرخ شهد وتبدأ في
اقناع والدتها انها لها طموح وهدف ولها مستقبل لا
تريد ان تتنازل عنه وانها علي بعد عام واحد لتدخل
الجامعه وتدرس الطب كما كان يتمني والدها ...
تتذكر شهد جهل امها والتي هي السبب الحقيقي
وراء هروبها... ثم تفتح عيناها بفرع عندما تتذكر هذا
الألم في الماضي ثم تحمد ربها انها تجاوزت
الماضي وهي في السيارة التي في طريقها للفندق
.التي سوف تقيم فيه فترة أجازتها في مصر

الحاج محيي الدين الذي لا يفارق ذاكرة
ابنته منذ وقت وفاته وهي في الثامنة من
عمرها... ظلت تسير علي نصائحه لها لكي
...تحقق أمنيته لتصبح طبيبه ولكن

وصلت الي الفندق فهي تكون الدكتورة شهد محيي الدين صاحبة أبرز الأبحاث والدراسات العلمية العالمية الرائدة في مجال علوم البيئة من النمسا فوجدت الاستقبال الذي يليق بها في الفندق فهي عائدة لمصر لحضور المؤتمر العالمي الخاص بأزمة تلوث المناخ وهي من الخبراء الدوليين في علم البيئة بعدما حصلت علي ماجستير في علم البيئة ،والنظم البيئية من فيينا

دخلت الجناح المخصص لها في الفندق ونظرت حولها لتقول لنفسها...نعم هذة هي الحياة التي كنت أريد ان اعيشها في وطني...نعم اليوم ولأول مرة ،أشعر اني حققت هدفي

دخلت شرفة الجناح لتري منظر نهر النيل الجميل وتتذكر والدها عندما كان يأخذها لتري النيل وهي ...طفلة بين يدي أبوها قبل ان يغادر يديها للأبد

فالأب هو الوطن الحقيقي أينما ذهب.

١٠

في اليوم التالي من وصولها الي مصر جاءت
السيارة التي سوف تأخذها الي لقاءها الهام في
برنامج تليفزيوني داخل مدينة الانتاج الإعلامي...
دخلت مقر القناة الفضائية في استقبال مشرف لها
وبدأت مع المذيع المراجعة علي كل الأسئلة حول
بحثها الذي اثار ضجة وجدل في علم البيئة وتلوث
المناخ ولكنها كانت لم تعي وتدرك ان الماضي الذي
هربت منه سوف يراها ويلاحقها

مقهي صغيرة داخل حارة ضيقة في احد شوارع مصر القديمة

الجميع داخل المقهي ينظرون الي شاشة التلفاز
لمشاهدة مباراة الأهلي والزمالك ولكن بشكل
مفاجئ تنقطع الكهرباء ثم تعود ولكن القناة لقد
تغيرت، فتحت الشاشة علي القناة والبرنامج التي
حلت فيه شهد محيي الدين كضيفة عن علم
البيئة، وقبل ان يقوم صاحب المقهي بتغيير القناة
يسمع صوت من بعيد يقول له: لا يا معلم متحولش

...القناة دي

١٢

ليظهر حسن جابر...الثلاثيني من عمره صاحب
،الوجه الشاحب والمظهر الغير منسق

ثم يقترب الي شاشة التلفاز ويقول:معقوله بقيتي
...دكتورة يا شهد

أنهت شهد مقابلتها التليفزيونية بكل نجاح عن أهم
... بحث تناول الاحتباس الحراري وأزمة المناخ

... ثم تركب السيارة التي تعود بها الي الفندق

... ولكنها لم تعلم ان الماضي سيلاحقها

أحيانًا نريد التغيير في كل شيء
...ولكن الماضي دائمًا يَأْبِي التغيير

ذهب حسن مسرعًا الي منزل سكينه والده شهد
ليخبرها انه قد رأي زوجته في التلفاز ويريد الانتقام
...منها

لم تصدقه سكينه فهي تعلم ان منذ هروب وغياب
شهد عنهم وحسن يحلم انه قد وصل اليها وأخذ

...حقه منها

وصلت شهد الي الفندق ثم تتصل بحب عمرها التي
لم تخبر عنه أحد... اتصلت بالدكتور سيف لتخبره
انها في مصر من أجل المؤتمر العالمي للبيئة وانها
تريد رؤيته قبل مغادرة الوطن... ليحيبها الدكتور

سيف انه رآها في التلفاز في حوار ممتع وشيق
ومفيد وانه سعيد جدًا باتصالها وسوف يأتي لها في
اسرع وقت فهي أيضا تكون له حب عمره ولكن لم
... يفصح يوما عن مشاعره تجاهها

الدكتور سيف أحمد الذي يكبرها بثلاثة عشر عاما...
كان أستاذها الجامعي والذي ساعدها طول فترة
الدراسة الجامعية وأيضا الذي ساهم في حصولها

علي بعثة النمسا... الذي أحبها وهي أيضا احبته
وكانت دائما تشعر بالأمان معه لإصراره علي
مساعدتها لتصل الي مكانه افضل ولكنها كانت تعلم
انه له اسرة ولا تريد ان تفسد ذلك... لذا استمرا
في التواصل مع بعضهما كأصدقاء... فلقد رأيت فيه
...خير انسان ودعم لها

...غريب نشعر فيه بالقرابة
خير من قريب نشعر معه
...بالغربة

لم يهدأ بال حسن إلا وقد وصل الي الفندق التي
تقيم فيه شهد ثم بدأ في تتبع كل أخبارها وتحركاتها
ورصد لكل ما تقوم به ومعرفة كل ما تفعله في
...وقت قليل

وهي لم تعلم انه في يوم من
...الأيام ستقابل الماضي من جديد

وصل سيف الي الفندق ليقابل شهد... جلسا ولم
تكف شهد عن الحديث بكل ما حدث معها في
النمسا بينما سيف لم يكف عن النظر إليها بكل
إعجاب... فهي لم تكن فقط حب عمره ولكنها أيضا
...تلميذته الفخور بها

ليصادف نفس هذا اليوم الذي فيه لقاءها مع
الدكتور سيف التي لم تراه منذ غيابها عن مصر الا
...عن طريق مكالمات الفيديو عبر الإنترنت

وأثناء حديثهما يرن هاتف الفندق ليخبرها موظف
الريسبشن انه يوجد شخص لم يقول اسمه يريد
...مقابلتها

نزلت علي الفور وبجاورها الدكتور سيف وتتوجه
...نحو الريسبشن لتتفاجئ بوجود حسن أمامها
زوجها التي تزوجته وهي في عمر السابعة عشر
طالبة في الثانوية العامة... حسن الميكانيكي
الحاصل علي دبلوم الصنایع التي تزوجته بكل ظلم

...من أمها

٢١

حتى تزوجته واستمر زواجهما حتى بعد حصولها علي بكالوريوس علوم البيئة، وهي معه لم تستطع ان تحصل علي مجموع كلية الطب ولكنها حصلت علي مجموع كلية العلوم التي درست فيها وتفوقت وتعرفت بداخلها علي الدكتور سيف الذي كان استاذها منذ العام الدراسي الاول حتى أنهت...دراستها الجامعية وحصلت علي بعثة النمسا كما ان سيف هو الشخص الوحيد الذي كان يعلم ان شهد متزوجة بأمر تعسفي من والدتها حتى بلغت عمرها الواحد والعشرين واقترح عليها سيف ان...ترفع قضية خلع علي زوجها حسن دون ان تخبره في هذا الوقت كان حسن قد باع الأرض التي يملكها وحصل علي مبلغ نصف مليون جنيه وكانت شهد زوجته هي فقط من تعلم بانه قد باع الارض ووضع هذا المبلغ في المنزل حتى يتصرف فيه ويشتري لهما منزل أكبر، وبعد ان خلد حسن الي النوم قد أخذت شهد الحقيقية التي بداخلها هذا

...المبلغ وهربت

٢٢

ساعدها الدكتور سيف في توفير مكان آمن لها
ووضعت المال في البنك بإسمها ثم رفعت
قضية الخلع غيابي علي زوجها وبعد مرور ثلاثة
اشهر وصلت ورقة المحكمة الي حسن... ورقة
الخلع فلقد تم الخلع ليصبح بعدها الجميع داخل
الحارة التي يسكنها حسن وسكينة والدتها
يستهزأ به بعدما انتشر الخبر بان شهد قد
سرقته وخلعته بات يختفي من أنظار جيرانه
ورفاقه ولكنه ظل يحلم بأنه قد وصل إليها
...وأنتقم منها

رأها في الريسبشن وبجوارها الدكتور
سيف الذي لم يعلم من هذا الشخص الذي
...فزعت شهد عندما رأته

ليقترب حسن من شهد ونظرة الانتصار في
عينيه ليخبرها انها مهما حاولت الهروب
سيأتي اليوم الذي يأخذ حقه منها ثم يذهب
ويغادر علي من الفندق ولكن نظرات
...الدهشة والخوف لم تغادر شهد

سألها سيف بعدما رجعا الي جناح شهد عن من
يكون هذا الشخص لتجاوبه هي بكل حسرة
وندم بأن هذا الشخص الذي كان زوجها
...وخلعته...حسن الميكانيكي

ثم يقول لها سيف بأنه سيبلغ الشرطة
...لتحميها منه لانه ينوي الشر
لتقاطعه شهد وتحذره من ذلك فهي لا تريد
ان أحد يعلم بأن هذا الشخص كان زوجها
...يوما ما وان هذه كارثة بالنسبة لوضعها
ثم يحذرها سيف مرة اخري حتي تقاطعه
وتقول له انها لم تظل كثيرا في مصر وانها
عند انتهاء المؤتمر الذي سوف يقام بعد
يومين ستغادر مصر بعدها الي النمسا وان
الغلطة الوحيدة التي ارتكبتها انها قبلت

...دعوة المؤتمر
ليقول لها سيف ان هذا أفضل شيء هي
قامت به حتي يراها ثم يخبرها بحقيقة
مشاعره وانه يحبها من زمان لترد عليه هي
وتقول له انها ايضا تحبه ولم تستطع ان
تحب غيره ولكنها لا تريد إفساد منزله
...وأسرته فهو يكون أب لولدين

جاء يوم المؤتمر وقد جهزت كل شئ من
أجل السفر عقب المؤتمر مباشرة ثم
تركب السيارة التي تنقلها الي مقر المؤتمر
وبأن سيف سوف يلحقها حيث لديه
اهتمامات بالجامعة سوف ينهيها علي
الفور ثم يتوجه لها حتي لا يتركها

...بمفردها

ركبت السيارة وهي في منتصف الطريق
تحاول مجموعة من الشباب علي دراجات
نارية بمضايقه لسيارتها حتي وقف السائق
وقاموا بضربه ثم فتح حسن باب السيارة
وضرب شهد بسلاح أبيض ثم هرب مسرعا
ولكن قد وصل سيف فهو كان لم يبعد عنها
كثيرا حتي وصل علي الفور وطلب سيارة
...الاسعاف ونقلتها

الضربة لم تكن قاتله بل كانت إصابة
بسيطة وسطحية بسبب جبن واستعجال
حسن بفضل من الله وحده لم يحسن
...الضربه

ذهب سيف الي منزل والدة شهد حيث كان
يعلمه عندما كانت شهد طالبة بالجامعة
ليخبر والدتها ان حسن حاول قتل ابنتها
لتذهب سكيئة مفزوعه وخائفة الي ابنتها
ولكنها لم تستطع ان تتحدث معها الا بعدما
...فاقت شهد وبدأت تتحسن

فتحت عيناها وظل سيف بجانبها حتي

اخبرها بأنه قد رأى حسن وهو يهرب بعد
...الحادث وقد بلغ الشرطة عنه وتم سجنه

ثم وجدت شهد امها بجانبها تبكي وتشكر
الرحمن انه انقذ ابنتها لتقول لها شهد انها
لا تريد ان تراها وتطلب منها ان تذهب
وانها لم تشعر يوما بحنان الام منها بل
كانت اكبر عدو لها ومازالت هي العدو
الوحيد لها فهي السبب الحقيقي لهذا
الحادث فهي التي اجبرتها علي الزواج من
...هذا الضائع وقامت بطرد سكينه
بعد مرور اسبوع لقد عافت شهد وتعافت
من الألم والماضي وتخلصت من كل
مخاوفها فعند المواجهة تذهب المخاوف
...والأحزان

قامت بوداع سيف وهي في الطريق معه
ليوصلها الي المطار لتعود من جديد الي
النمسا وتترك مرة أخرى الوطن ولكن هذه
...المره ليست هروب

امراة أخري
هالة أبو السعود
12/6/2022